وخمسين سنة فان كان هذا محفوظا عن ابن عباس
فيضاف الى لبثه فى قومه وهو تسعماية وخمسون سنة
فيكون قد عاش الفى سنة وسبعماية وثمانين سنة
واما قبره روى ابن جرير والازرقى حديثا من سلمان ان
قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم
بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك وعن
وهب انه عاش الفا واربعماية سنة والاية تدل على
خلاف قول الاطباء العمر الانسانى لا يزيد على مائة وعشرين
سنة ويسمونه العمر الطبيعى قال الرازى ونحن نقول
ليس طبيعيا بل هو عطاى الهى واما العمر الطبيعى فلا
يدوم عنده ولا يجده فضلا عن مائة او اكثر فان قيل
هلا قال تسعماية سنة وخمسين ولم جاء المميز اولا
بالسنة وثانيا بالعام اجيب عن الاول بان
ما اورده الله تعالى احكم لانه لو قيل كما ذكر لجاز ان يتوهم
اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زايل مع تبيينه
كذلك وكانه قال تسعماية وخمسين سنة كاملة وافية
العدد لان ذلك اخصر واعذب لفظا واملا بالفايدة
وفيه نكتة اخرى وهى ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلى
به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول
المعاندة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا
له فكان ذكر راس العدد الذى لا راس اكبر منه اوقع به
واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره وعن
الثانى بان تكرير اللفظ انواعا فى الكلام الواحد حقيق
بالاجتناب فى البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض صحيح
للمتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان

لغة

لغة ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام او نحوه
قال الحجاج ٥ وعم طوفان الظلام الابطا ٥
فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة اى الذين
كانوا فيها من الغرق وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم
ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام
ويافث ونساؤهم وعن محمد بن اسحاق كانوا عشرة
خمسة رجال وخمسة نسوة وقد روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة
وجعلناها اى السفينة او الحادثة او القصة اية
اى عبرة وعلامة على قدرة الله تعالى وعلمه وانجايه
للطايع واهلاكه للعاصى للعالمين اى لمن بعدهم
من الناس ان عصوا رسولهم فانه لم يقع فى الدهر
حادثة اعظم فيها ولا اغرب ولا اشهر فى تطبيق الما
جميع الارض بطولها والعرض واغراق جميع ما عليها
من حيوان انسان وغيره وفى ذكر تعالى قصة نوح وكان
بلاد ابراهيم عليه السلام عظيما فى قذفه فى النار
واخراجه من بلاده اتبعه بقوله تعالى وابراهيم وهو
منصوب اما باذكر ويكون اذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه اى خافوا عقابه بدل اشتمال لان
الاحيان تشتمل ما فيها وانما معطوف على نوحا واذ ظرف
لارسلنا اى ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا
صلح فيه لان يعظ قومه ويبصحهم ويعرض عليهم
الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى ذلكم اى الامر العظيم
الذى هو اخلاص العبادة لله وتقواه خير لكم ايى من كل
شى ان كنتم تعلمون اى فى عداد من يتجدد له علم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)